

الشيخوخة والانتحار: دراسة تقارن بين دول شمال أوروبا والبلدان اللاتينية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 29, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). الشيخوخة والانتحار: دراسة تقارن بين دول شمال أوروبا والبلدان اللاتينية.
عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=121116>

هل يمكن أن يكون التمييز بالعمر سبباً في ارتفاع معدلات الانتحار بين كبار السن؟ دراسة مقارنة بين الدول الأنجلوسكسونية واللاتينية

ألا يشعر المرء أحياناً وكأن المجتمع يتجاهل حكمة وخبرة كبار السن، بل ويعاملهم وكأنهم عبء؟ هذا الشعور بالإقصاء، هذا التمييز الخفي الذي يمارس بحقهم، هل يمكن أن يكون له ثمن باهظ، يصل إلى حد فقدان الرغبة في الحياة؟ هذا السؤال يطرح نفسه بقوة في ظل ارتفاع معدلات الانتحار بين كبار السن في بعض الدول، وهو ما دفع الباحث دي ليو إلى إجراء دراسة مقارنة للبحث عن إجابات.

الإطار النظري

التمييز بالعمر وعلاقته بالصحة النفسية

التمييز بالعمر، أو "الشيخوخة" كما يطلق عليها البعض، هو التحيز السلبي أو التمييز ضد الأفراد بناءً على أعمارهم. هذا التحيز يتجلى في صور متعددة، بدءاً من النكات المهينة وصولاً إلى السياسات والممارسات التي تستبعد كبار السن من المشاركة الكاملة في المجتمع. من الناحية النفسية، يمكن فهم هذا التمييز من خلال نظريات مختلفة. على سبيل المثال، تشير نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن الأفراد يعرفون أنفسهم من خلال الانتماء إلى مجموعات اجتماعية، وعندما تتعرض هذه المجموعات للتمييز، فإن ذلك يؤثر سلباً على تقدير الذات والشعور بالانتماء. كما أن نظرية الإجهاد المزمن تؤكد على أن التعرض المستمر للتمييز يؤدي إلى تراكم الإجهاد، مما يزيد من خطر الإصابة بمشاكل الصحة النفسية مثل الاكتئاب والقلق، وهما من العوامل الرئيسية المساهمة في الانتحار.

دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية

لا يمكن النظر إلى التمييز بالعمر بمعزل عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية. ففي العديد من المجتمعات، يواجه كبار السن تحديات اقتصادية كبيرة، مثل انخفاض الدخل، وفقدان الوظائف، وعدم كفاية الرعاية الصحية. هذه التحديات تزيد من شعورهم بالعجز واليأس، وتجعلهم أكثر عرضة للانتحار. بالإضافة إلى ذلك، فإن التغيرات الاجتماعية مثل هجرة الأبناء والتحول في هيكل الأسرة يمكن أن تؤدي إلى العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة، وهما عاملان خطر آخران للانتحار.

المنهجية

مراجعة الأدبيات وتحليل مقارن

اعتمد الباحث دي ليو في دراسته على مراجعة شاملة للأدبيات العلمية المتعلقة بالتمييز بالعمر، والصحة النفسية، والانتحار بين كبار السن. لم تقتصر المراجعة على الدراسات الكمية التي تعتمد على الإحصائيات، بل شملت أيضاً الدراسات النوعية التي تستكشف تجارب كبار السن من خلال المقابلات والملاحظات. بعد ذلك، قام الباحث بتحليل مقارن بين الدول الأنجلوسكسونية (مثل كندا وأستراليا ونيوزيلندا) والدول اللاتينية (مثل إيطاليا وإسبانيا والبرتغال) بهدف تحديد الاختلافات في كيفية تجلي التمييز بالعمر، ومدى الاعتراف بهذه المشكلة في كل دولة، والجهود المبذولة لمكافحتها.

التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية

ركز الباحث بشكل خاص على العوامل الثقافية والاجتماعية التي قد تؤثر على العلاقة بين التمييز بالعمر والانتحار. على سبيل المثال، قام بتحليل الاختلافات في أنظمة الرعاية الاجتماعية، والخدمات المتاحة لكبار السن، والمواقف المجتمعية تجاه الصحة النفسية، ومستوى الوصمة المرتبطة بطلب المساعدة النفسية.

النتائج

العزلة الاجتماعية والاقتصادية في الدول اللاتينية

أظهرت الدراسة أن العديد من كبار السن في الدول اللاتينية يعيشون بمفردهم، إما بسبب هجرة أبنائهم أو بسبب فقدان أزواجهم. كما أنهم غالباً ما يعانون من شبكات اجتماعية محدودة، مما يزيد من شعورهم بالعزلة والوحدة. بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد منهم يعيشون مع معاشات تقاعدية منخفضة وظروف اقتصادية غير مستقرة، مما يزيد من إجهادهم النفسي. هذه العوامل مجتمعة تجعلهم أكثر عرضة للانتحار.

الدعم المجتمعي والخدمات في الدول الأنجلوسكسونية

بالمقابل، وجدت الدراسة أن الدول الأنجلوسكسونية توفر المزيد من الخدمات المجتمعية لكبار السن، بما في ذلك برامج مكافحة الوحدة، وخدمات الرعاية المنزلية، ومراكز الأنشطة الاجتماعية. كما أن هذه الدول تولي اهتماماً أكبر بالصحة النفسية، وتنفذ حملات توعية عامة لمكافحة الوصمة المرتبطة بطلب المساعدة النفسية. بالإضافة إلى ذلك، فإن أنظمة التقاعد في هذه الدول أكثر قوة، وتوفر شبكة أمان اجتماعي أفضل لكبار السن.

التمييز بالعمر كعامل مساهم وليس السبب الوحيد

خلص الباحث دي ليو إلى أن التمييز بالعمر لا يمكن أن يفسر وحده ارتفاع معدلات الانتحار بين كبار السن في الدول اللاتينية. إلا أنه يمكن أن يلعب دوراً مساهماً من خلال خلق مناخ من الإقصاء والتجاهل وعدم الثقة، مما يزيد من معاناة كبار السن النفسية. وبالتالي، فإن مكافحة التمييز بالعمر يمكن أن تكون بمثابة إجراء وقائي فعال للانتحار.

الآثار الإكلينيكية والعملية

أهمية التدخل المبكر

تؤكد هذه الدراسة على أهمية التدخل المبكر لمساعدة كبار السن الذين يعانون من مشاكل الصحة النفسية. يجب على الأطباء والمعالجين النفسيين أن يكونوا على دراية بعوامل الخطر المرتبطة بالانتحار بين كبار السن، وأن يقوموا بتقييم شامل لحالتهم النفسية والاجتماعية. كما يجب عليهم توفير الدعم النفسي والعلاج المناسب، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتطوعية.

دور التوعية المجتمعية

تلعب التوعية المجتمعية دوراً حاسماً في مكافحة التمييز بالعمر وتعزيز الصحة النفسية لكبار السن. يجب على وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية والحكومات تنظيم حملات توعية لتغيير المواقف المجتمعية السلبية تجاه الشيخوخة، وتبسيط الضوء على مساهمات كبار السن في المجتمع. كما يجب عليهم توفير المعلومات حول الخدمات المتاحة لكبار

السن، وتشجيعهم على طلب المساعدة عند الحاجة.

الحاجة إلى سياسات اجتماعية شاملة

تتطلب مكافحة التمييز بالعمر وتحسين الصحة النفسية لكبار السن سياسات اجتماعية شاملة تعالج العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تزيد من خطر الانتحار. يجب على الحكومات توفير معاشات تقاعدية كافية، وضمان حصول كبار السن على الرعاية الصحية الجيدة، وتوفير فرص عمل مناسبة لهم، وتعزيز مشاركتهم في المجتمع.

السياق الثقافي العربي

أوجه التشابه والاختلاف

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، نجد أوجه تشابه واختلاف. ففي العديد من الدول العربية، لا تزال الأسرة تلعب دوراً محورياً في رعاية كبار السن، وهو ما قد يوفر لهم بعض الدعم الاجتماعي والعاطفي. ومع ذلك، فإن التغيرات الاجتماعية الحديثة مثل هجرة الشباب والتحول في هيكل الأسرة بدأت تؤثر على هذا الدور التقليدي، مما يزيد من عزلة كبار السن. كما أن العديد من الدول العربية تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية، مثل البطالة والفقر وعدم المساواة، مما يزيد من إجهاد كبار السن النفسي. بالإضافة إلى ذلك، فإن الوصمة المرتبطة بالصحة النفسية لا تزال قوية في العديد من المجتمعات العربية، مما يجعل كبار السن مترددين في طلب المساعدة.

التحديات الإقليمية

تواجه الدول العربية تحديات إقليمية خاصة فيما يتعلق بالصحة النفسية لكبار السن. فالحروب والصراعات والنزاعات الأهلية تسببت في تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وزادت من معاناة كبار السن. كما أن نقص الموارد والخبرات

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course

→ Course

Reference

De Leo D. (2026). *Ageism in suicide rates: any difference between Anglo-Saxon and Latin countries?*. Aging Clinical and Experimental Research, 38(1), 53-53.

DOI: [10.1007/s40520-025-03270-7](https://doi.org/10.1007/s40520-025-03270-7)